Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بها ، وذلك أمر لم نعهده فى عمل أبى عبيدة ، فمن الغبن إذن لابن قتيبة أن يقال عنه إنه لم يضف جديدا ذا بال . ومن الطريف أن حديثه عن الكناية الذى أشار إليه الدكتور شوقى ضيف باعتباره من المواضع التى يختلف فيها ابن قتيبة عن صاحب مجاز القرآن من حيث التوسع وتفصيل الكلام فيه ، لا يحسب فى الواقع لابن قتيبة فى مجال البحث البلاغى ؛ لأننا لا نلمح فيه شيئا ذا قيمة فى مفهوم الكناية عند البلاغيين لا على مستوى النظر ولا على مستوى التطبيق .

وفى مجال دعم البحث البلاغى ، وارسائه على المستوى التطبيقى يبدو كتاب « تلخيص البيان فى مجازات القرآن » للشريف الرضى (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ) كتابا عالى القيمة رفيع المستوى فى الكشف عن مجموعة ضخمة من العبارات المجازية فى القرآن الكريم ، وقد انبرى المؤلف للقيام بهذا العمل غير مدفوع ، فيما يبدو ، بعامل الدفاع عن القرآن والوقوف فى وجه القائلين بعدم ورود المجاز فيه ، كما كان الحال عند ابن قتيبة ، فعمله أقرب إلى أن يكون عملا تفسيريا خالصا لكتاب الله ، لكنه نحى فيه منحى أبى عبيدة ، من تناول سور القرآن سورة إثر سورة مع الاقتصار فى الحديث عن كل منها على تفسير المجاز فى الآيات التى اشتملت عليه . بيد أن المجاز عنده أضيق نطاقا من المجاز عند أبى عبيدة ، بل إنه اقرب كثيرا إلى المجاز عند البلاغيين الخلص ، لولا أن مدلوله يتسع عنده ليشمل ما يسمى عندهم بالمجاز المرسل ، وما يعرف بالكناية ، بل قد يختلط بالتشبيه أحيانا . ومن نماذج ما يعده استعارة ويعده البلاغيون مجازا مرسلاً علاقته المسببية ما نقرؤه فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ﴾ من آية سورة البقرة ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ﴾[٤٢] فهو يقول : وهذه استعارة كأنهم إذا أكلوا ما يوجب العقاب بالنار كان ذلك المأكول مشبها بالأكل من النار »[٤٣] . كذلك يجعل من الاستعارة قوله تعالى : ﴿ واسأل القرية التى كنا

---

(٤٢) آية ١٧٤ .

(٤٣) تلخيص البيان (تحقيق محمد عبدالغنى حسن) دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٩٥٥) ص ١١٩ ، وقد ردد ذلك أيضا فى تفسيره لآية سورة النساء : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون ﴾ .